إكرام الله تعالى

لِمَن طال عُمُرُه وحسن عَمَلُه

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب

(الهدي النبوي والإرشادات المحمدية ﷺ)

من الصفحة ١٦١ حتى الصفحة ١٦٦

للشيخ الإمام

عبد الله سراج الدين الحسيني

بناء على توجيهات ولده

المهندس الشيخ

محمد محيي الدين سراج الدين

رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيِّمة

وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام

من موقعه الرسمي والوحيد

WWW.SRAJALDEN.COM

قسم مؤلفات الإمام

- المؤلفات المكتوبة وقبسات من المؤلفات

مدير الموقع :

الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

التوصيـــات القرآنيـة بالإحســـان للوالـديـن

قال الله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا[1] حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا

---

(١) قال العلامة الخطيب في تفسيره: منصوب على المصدر بفعل مقدر أي :=

وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴾.

الوصية هي: التقدم إلى الغير بما يَعْمل به مقترناً بوعظ، ففي الآية الكريمة إعلام بأَنَّ الإحسان بالوالدين هو أمر يجب الاهتمام به، والاعتناء بتحقيقه كاملاً، دون تقصير.

وقوله تعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ﴾ أي: حملته حَمْلاً ذا كرهٍ؛ وهو المشقة التي تعانيها أثناء الحمل، وما تجده من الثقل وغير ذلك ﴿وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ﴾ أي: بمشقة أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ﴾ أي: قَوِيَ وشَبَّ وارتجل ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ أي: بلغ مبلغ كمال الرجال، فتكامل فهمه وعقله ومداركه[1].

روى الحافظ أبو يعلى الموصلي بسنده، عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**العبد المسلم إذا بلغ أربعين سنة**[2]: **خفَّف الله تعالى حسابه، وإذا بلغ ستين سنة: رزقه**

= وصَّيناه أن يحسن إليهما إحساناً. اهـ.

(١) انظر تفسير الحافظ ابن كثير.

(٢) أي: وهو على طاعة الله تعالى وتقواه، كماورد في حديث السبعة الذين يُظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «وشابٌّ نشأ في عبادة الله تعالى».

الله تعالى الإنابة إليه، وإذا بلغ سبعين سنة: أحبَّه أهل السماء، وإذا بلغ ثمانين سنةً ثبَّت الله تعالى حسناته، ومحا سيئاته، وإذا بلغ تسعين سنة: غفر الله تعالى له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر، وشفَّعه الله تعالى في أهل بيته، وكُتب في السماء أسير الله تعالى في أرضه».

هكذا أورده الحافظ ابن كثير: في تفسيره عند هذه الآية، ثم قال: وقد رُوِيَ هذا من غير هذا الوجه، وهو في مسند الإمام أحمد اهـ.

فالله تعالى يُكرم عبده المسلم الناشىء في عبادته لله تعالى وتقواه، ويرفع درجاته ومنازله على مراحل السنين من عمره، فكلَّمَا تقدَّم في السِّنِّ وكَبُر زاده الله تعالى إكراماً فوق إكرام.

وفي هذا الحديث المتقدم بشائر كريمة، وفوائد عظيمة، لهذه الأمة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك ليزدادوا نشاطاً في العبادة والتقوى، ولا يتقاعسوا عن الأعمال الصالحة، ولا يَميلوا إلى الكسل أو الملل، فإن الأمر جَدٌّ.

فعلى العاقل أَنْ يَجدَّ، فإنَّ مَنْ جدَّ وجد.

قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ أي: من عمل ﴿فَٱنصَبْ﴾: أي لغيره ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب﴾ فلا كسل ولا بَطالة.

جاء في الحديث عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله، وشرُّ الناس من طال عمره وساء عمله» رواه الترمذي، والإمام أحمد، والحاكم، كما في: (الفتح الكبير).

وروى الترمذي وغيره، عن عبد الله بن بُسْر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير الناس من طال عمره وحسن عمله».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أنبئكم بخياركم»؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «خياركم أطولكم أعماراً ـ إذا سَدَّدُوا»[1].

قال في: (الترغيب): رواه أبو يعلى بإسناد حسن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أنبئكم بخياركم»؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: «خياركم أطولكم أعماراً، وأحسنكم أخلاقاً»[2].

وفي ذلك تنشيط للهمم، وحثٌّ للعزائم، وتحريض للمسلم على بَذل جهده في الأعمال الصالحة، والأقوال الطيبة، لينال بذلك رِفعة الدرجات، وأعالي المقامات،

---

(١) التسديد هو إصابة الهدف، والمراد هنا تسديد الأعمال والأقوال على الوجه الذي شرعه الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾.

(٢) رواه الإمام أحمد ورواته رواة الصحيح، وابن حبان في: (صحيحه) والبيهقي والحاكم كما في: (الترغيب).

وروى الترمذي، عن كَعْب بن مُرَّة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مَنْ شَابَ شَيبة في الإسلام كانت له نوراً يوم القيامة».

وروى الإمام البَغوي في: (معجم الصحابة) عن عبد الله ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا بلغ المرء المسلم: **أربعين سنة**: صرف الله عنه ثلاثة أنواع من البلاء: الجنون والجذام والبرص، **فإذا بلغ خمسين سنة**: خفَّف الله عنه ذُنوبه، **فإذا بلغ ستين سنة**: رزقه الله الإنابة إليه **فإذا بلغ سبعين سنة** أحبتهُ الملائكة - وفي رواية: «**أحبته أهل السماء**» - **فإذا بلغ ثمانين سنة** أثبتت حسناته، ومحيت سيئاته، **فإذا بلغ تسعين سنة**: غُفِر له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر، وسُمِّي أسير الله في أرضه، وشَفَع لأهل بيته».

وفي رواية لغير البغوي: «شَفَّعه الله تعالى في أهل بيته يوم القيامة».

وروى الترمذي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «قال الله جلَّ ذكره:

إذا بلغ عبدي أربعين سنة: عافيته من البلايا الثلاث: من الجنون، والجذام، والبرص.

فإذا بلغ خمسين سنة: حاسبته حساباً يسيراً.

فإذا بلغ ستين سنة: حبّبتُ إليه الإنابة.

فإذا بلغ سبعين سنة: أحَبَّتْه الملائكة.

فإذا بلغ ثمانين سنة: كَتبت حسناته وأَلقيت سيئاته.

فإذا بلغ تسعين سنة: قالت الملائكة: أسير الله في أرضه، وغُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّر، وشفع في أهل بيته».

وفي كتاب: (الزهد) للإمام البيهقي، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من معمِّرٍ يُعمَّر في الإسلام **أربعين سنة**: إلا صرف الله عنه: الجنون والجذام والبرص.

فإذا بلغ الخمسين: لَيَّن الله تعالى حسابه ـ أي: جعله يسيراً ـ.

فإذا بلغ الستين: رزقه الله الإنابة إليه.

فإذا بلغ السبعين: أحبه الله تعالى، وأحبه أهل السماء.

فإذا بلغ الثمانين: قَبِلَ الله تعالى حسناته، وتجاوز عن سيئاته.

فإذا بلغ التسعين: غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخَّرَ، وسُمِّي أسير الله في الأرض، وشفع في أهل بيته».

انظر هذه الأحاديث الثلاثة في رسالة: (الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة) للحافظ ابن حجر العسقلاني رضي الله عنه.